

البناء

الهجرة غير الشرعية... تجارة بالبشر وتفريغ البلاد من الشباب

يوسف الصايغ

لم تكن عائلة صفوان تدرک أنّ رحلتها من لبنان إلى أوروبا ستحتول إلى لعنة، بعد غرق القارب الذي كان يقل أفرادها من أزمير التركية إلى اليونان، ما أدى إلى مقتل سبعة منهم، دفنوا قبل أيام في محلة الأوزاعي بعد وصول جثامينهم إلى لبنان، حيث أقيم لهم استقبال رسمي وشعبي. ورأى وزير الأشغال العامة غازي زعيتر أنّ «البأس والظروف الاجتماعية السيئة تدفع بالمواطنين للهروب بهذه الطريقة، والدولة تتحمل المسؤولية»، مشيراً إلى أنّ مافيات الهجرة غير الشرعية هي أجنبية بالغالب، وتستغل الأوضاع في لبنان. وعليه نسال الوزير: من يحاسب هؤلاء؟

عائلة صفوان غنيّة من آلاف العائلات اللبنانية التي قرّرت أنّ تخاطر بحياة أفرادها وتركب قوارب الموت التي تؤمنها جماعات الهجرة غير الشرعية التي تمارس مهنة الاتجار بالبشر من دون أي رادع. وتضع أرواح الآلاف ممن ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم، في مهبط رحلات التهريب المحفوفة بالمخاطر والأموال، حيث يكون الموت حاضراً.

الأمل بحياة أفضل في دول الاتحاد الأوروبي التي فتحت حدودها أمام اللاجئين يعتبر الهدف الأول لأولئك الذين قرّروا أنّ يغامروا بأرواحهم وأرواح عائلاتهم ويضحوا بأرزاقهم، ويدفعوا جنى عمرهم ثمّن هذه الهجرة. وربما يبذلون أرواحهم ثمناً لها.

رحلات الموت عبر المتوسط أضحت بارقة أمل للمهاجرين من نيران الحرب لا سيما تلك المشتعلة في سورية، لكنها أيضاً صارت الملاذ اللبنانيين الذين يعانون في بلدهم من انعدام فرص الحياة اللائقة، ففضلوا أنّ يركبوا قوارب الهجرة بحثاً عن أمهاتهم المفقودة وفي وطنهم الذي تحوّل إلى غربة، بعد انعدام أبسط أنواع الخدمات فيه من التعليم إلى الطبية، وصولاً إلى فرص العمل الضئيلة. وعلى كل من قرّر أنّ يغامر ويركب قارب الهجرة غير الشرعي، يجب أنّ يدفع سلفاً لمن يسهّل له خروجه من لبنان مبلغاً يتراوح بين 2000 دولار لمن يريد أن يغادر إلى تركيا، و3500 دولار لمن يفضل اليونان لأنها عضو في الاتحاد الأوروبي.

طرابلس... مصدر الهجرة الأول

تعتبر عاصمة الشمال طرابلس الخزان البشري للهجرة غير الشرعية، إذ دفع الفقر والبطالة مئات الشباب الذين تحطى عددهم عنبة 5 آلاف إلى خيار الهجرة الجماعية عبر زوارق الموت، في ظاهرة هي الأولى من نوعها بهذا الحجم الكبير منذ عشرت السنوات، ما يعكس حجم الأزمة التي تعانها طرابلس التي تخسر شبابه ممن فضلوا مواجهة الأخطار على أن يبقوا في مدينتهم حيث يتعدم الأمل بغد أفضل.

رحلة الهجرة من طرابلس تبدأ من من مرفأها بشكل طبيعي إلى أزمير التركية، قبل أن يُنقل المهاجرون بغوارب غير آمنة عبر مافيات التهريب نحو اليونان، ومنها إلى مقدونيا أو المجر، أملاً بالوصول إلى ألمانيا التي أعلنت أنها ستستقبل 800 ألف مهاجر لبناني. ويبقى الأمل بالوصول إلى أرض الهجرة الموعودة محفوظاً بالمخاطر، حتى تطأ أقدام المهاجرين أرض «الوطن الجديد».

الهجرة لا يمكن اعتبارها غير شرعية، فهي تتم يعلم أجهزة الدولة الأمنية بحسب النائب السابق مصطفى حنين، الذي يشير في حديث إلى «البناء»، إلى «أننا نرى عناصر قوى الأمن الداخلي كيف ينصرفون إلى تنطيل محاضر الضبط بحق المخالفين ممن لا يرضعون أحزمة الأمان في سياراتهم، بينما يتغاضون عن المئات الذين يذهبون إلى جانب المهاجرين عبر البحر. وربما يكونون شركاء لعصابات التهريب التي تقوم بقلّ الألاف عبر البحر».

ويحلّ حسين الدولة اللبنانية برمتها المسؤولية عن تفاقم ظاهرة الهجرة نتيجة فشلها في تأمين أبسط مقومات الحياة من فرص عمل وطيابة وغيرها من الخدمات. ويلفت إلى أنّ «تجار المسوقين» يتحمل المسؤولية لانه جزء من التركيبة الحكومية ورياستها بيده، لكن كل القوى السياسية تتحمل المسؤولية بشكل عام نتيجة تفاسها. ويشير إلى أنّ عائلات بكاهنا تهاجر من مناطق الميناء وباب التبانة وتقوم ببيع منازلها وممتلكاتها، بعدما فقدت الأمل بالعيش الكريم في ظل الوضع العيشي الخائِق.

ويحتم حسين الإشارة إلى مستوى العجز الذي وصلت



حسين



الخير

إليه الدولة التي لم تنجح حتى الآن في إيجاد حلّ لأزمة النفايات التي غرمت الشوارع والطرقا وياتت تهدد حياة اللبنانيين، وهذا دليل على ضعفها وعجزها عن حل الأزمات، ما يدفع المواطنين إلى الهجرة بهذه الطريقة. رئيس المركز اللبناني في الشمال كمال الخيري يري في حديث إلى «البناء» أنّ موسم الهجرة غير الشرعية مرتبط في الدرجة الأولى بفشل الوعود التي أطلقتها «الحريرية السياسية» لإنشاء المعامل والمستشفيات والمدارس والمؤسسات لتشغيل اليد العاملة في الشمال، فالناس يريدون أنّ يعيشوا في بلد تتوفر فيه فرص عمل وطيابة وتعليم، وهذا الوضع الصعب دفعهم إلى تزوير بطاقات هوية سورية بقصد الهجرة نحو أوروبا.

كما حمل الخير الدول الأوروبية مسؤولية تفاقم ظاهرة الهجرة، فهي تريد إفراغ بلدان المنغلة ومن ضمنها لبنان، من الشباب لتشغيل معاهلها ومصانعها بيد عاملة زهيدة، وبكافة إنتاج أقل لإعاش اقتصادها على حساب شبابنا المهاجر بحثاً عن لقمة العيش.

ويلفت الخير إلى أنّ الهجرة صارت ظاهرة متزايدة بعدما بلغ اليأس لدى المواطن أعلى المستويات. فهو يولد ليجد أنّ الديون متراكمة عليه، والمفارقة أننا نعيش في بلد صار غنيا بالنفط والغاز، لكن النفط والغاز لا يتم استخراجهما كي يستفيد المواطن عبر خلق فرص عمل جديدة. كذلك يشير إلى أنّ مشروع الهجرة مرتبط بمخطط الحرب على منطقتنا، خصوصاً في لبنان وسورية، حيث يتم العمل على إفراغها من الطاقات البشرية، وهذا لم يحصل قبل الأزمة، لأن النظام في سورية كان يؤمّن فرص العمل والخدمات للمواطنين الذين كانوا يعيشون بأمان.

وفي لبنان، يرى الخير أنّ حل الأزمات وفي مقدّمها مسألة

لم تكد الأمطار الغزيرة تلامس أرض بيروت، حتى أعلنت البنى التحتية عجزها عن استيعاب هذه الكميّة المفاجئة. فاستسلمت سادةً مصارف المياه، لتتشكّل السيول في شتّى سوارع العاصمة. أمّا النفايات المتركمة إلى جانب المستوعبات المختلفة كميّات القاذورات، فلم تجد سبيلاً إلا السباحة، مشكّلة بذلك مادة دسمة لـ«أنشاسوس» مواقع التواصل الاجتماعي، لينثروا من على «بلاكين» شققهم، ويصوّروا ويسجّلوا مقاطع فيديو يبيّونها عبر «فايسبوك» و«تويتر»، معيدين الاستظهار الذي حظفوه عن ظهر قلب حول توجيه الشتائم لدولة عاجزة، لكن أحداً منهم لم يتعلم كيف «يقصد» في إنتاج النفايات، ولم يتعلم كيف يرميها بطريقة ملائمة لا عشوائية.

في التقرير التالي، جولة بانورامية على أهم المناطق التي تسببت فيها الأمطار الغزيرة بأضرار. علماً أنّ نفق المطار ـلحسن الحظـ. لم يسدّ كما السنة الماضية، وذلك بسبب الأعمال الاستباقية التي قامت بها وزارة الأشغال العامة والنقل.

والنقل غازي زعيتر، لمشهد تراكم النفايات في الشوارع مع بداية فصل الشتاء وهطول الأمطار، خصوصاً أنّ المواطنين علّقوا لساعات في سياراتهم على الطرقات، بسبب ما أنتجته هذه المشكلة من برك مياه.

وقال زعيتر في حديث إذاعي: «ناشدت منذ أكثر من ثلاثة أشهر الوزارات لتحذيرها من مغبة تراكم النفايات على الطرقات عشوائياً، خصوصاً مع أول هطول للأمطار، لكن للأسف لاأذن صغي».

وردّأ على سؤال حول خطة الوزارة في هذه الحالة، قال: «هناك عقود توقع سنويًا مع شركات لتنظيف الأقفنة والصرف الصحي على الطرقات الدولية، التي هي ضمن بيروت - الجنوب، بيروت - الشمال، وبيروت ـ البقاع».

وتابع: «وزارة الأشغال وقعت عقودا مع الشركات لتنظيف مجاري المياه، والشركات قامت بواجبها، ولكن تراكم النفايات هو المشكلة. وقد طلبت من الشركات المتعددة أن تقوم بإزالة النفايات، ووافقت على رغبم أنّ لعقدّ لـبئزها رقعها، لكن المشكلة التي برزت تكمن في إيجاد المكان المناسب لرمي النفايات».

وردّأ على سؤال عما إذا كانت الأمطار تستشكّل عنصر ضغط باتجاه تنفيذ خطة وزير الزراعة أكرم شهيّب، قال زعيتر: «ليست الأمطار وحدها تشكل عنصر ضغط، فيعزل رقعها، كان يجب من البداية الأخذ في الإعتبار أنّ موسم الشتاء مقبل، ويجب أن نتأخذ في الإعتبار».

واكد زعيتر حرصه على التعاون مع الجميع لحل أزمة النفايات، ووضع كل إمكانيات الوزارة في الساحات والطرقا لتخطي هذه المعضلة، متسائلاً: «ما الفائدة من ذلك، إذا لم نحلّ أزمة النفايات؟».

نفايات بيروت «تسبح» في سيول «الشتوة» الأولى... وأضرار فادحة في المناطق



عكار

البحري، بينما لم ترد معلومات عن وقوع إصابات في الأرواح. وحضرت في درجات الحرارة، وتتساقط رقع المدنني، وفرقة طوارئ بلدية صيدا حيث عملوا على رفع الأعمدة الحديدية، وإعادة فتح الطريق.

الطقس

توقّعت مصلحة الأرصاد الجوية في إدارة الطيران المدني، أنّ يكون طقس لبنان اليوم الإثنين غائماً إجمالاً مع انخفاض في درجات الحرارة، وتتساقط أمطار متفرّقة تكون غزيرة أحياناً ومصحوبة بعواصف رعدية، ويتكون الضباب على المرتفعات. وذلك بسبب منطقة من الضغط الجوي المنخفض تؤثر على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. أما غدا الثلاثاء، فيكون الطقس غائماً جزئياً إلى غائم بدرجة. الرياح السطحية شمالية إلى شمالية ومترافقة بعواصف رعدية خصوصاً خلال الفترة الصباحية، كما يكون الضباب على المرتفعات.

درجات الحرارة المتوقعة اليوم على السواحل من 18 إلى 29 درجة. فوق الجبال من 14 إلى 27 درجة. في الأرز من 7 إلى 19 درجة. في الداخل من 14 إلى 32 درجة. الرياح السطحية شمالية إلى شمالية غربية، تتحول مساءً إلى جنوبية غربية، سرعتها بين 15 و40 كيلومتراً في الساعة، تشتدّ لتصل إلى 50 كيلومتراً في الساعة. الانتشاع متوسط. الرطوبة النسبية على السواحل بين 60 و85 في المئة. البحر متوسط ارتفاع الموج وحرارة سطح الماء 27 درجة. أما الضغط الجوي فيبلغ 758 ميليمتراً زئبقياً.

الأمطار، ما أدى إلى تعطل عدد من السيارات فوقه، وعرقلة حركة العبور عليه لساعات، ما ألحق أضراراً بمواطني جرد المنطقة، الذين يسلكونه، كونه يشكل صلة وصل رئيسة بين وسط الضنية وجردها. كما أدّت الأمطار الغزيرة إلى تشكل السيول على الطرقات في مختلف أنحاء الضنية.

الشوف

وأدّت غزارة الأمطار في الشوف، إلى تحوّل الطرق والشوارع إلى بحيرات اصطناعية ومستنقعات أعاقت حركة المرور، خصوصاً في الأمكنة التي لم تستطع المجاري استيعاب كميات المتساقطات. ولحقت الأمطار أضراراً بشبكات التيار الكهربائي وخضوط الهاتف، خصوصاً في بلدات الشوف الأعلى.

الشويفات

وشهد طريق الشويفات زحمة سير بسبب تجمع المياه وتدققها من العبّارات، ما أدى إلى تعطل بعض السيارات نتيجة وصول المياه إلى مستوى عال.

صيدا

وفي صيدا، تسببت العاصفة المصحوبة برياح وأمطار غزيرة بأضرار مادية جسيمة، منها سقوط أعمدة الترميم الخاصة بعمارة المقاصد، مقابل دار الإفتاء، ما أدى إلى تضرر عدد من السيارات المركونة على جانب الطريق، واقتلاع عدد من اللوحات الاعلانية، وشجرة نخيل عند بولغار ريفق الحريري

خسائر وأضراراً بالمواطنين. كذلك، أدّى اشتداد سرعة الرياح والأمطار الغزيرة التي هطلت على مدى ساعة، إلى أضرار لحقت بالمواطني جرد المنطقة، الذين يسلكونه، إضافة إلى الأشجار ولوحات الإعلانات، فيما تحول الأوتوستراد إلى بريط طرابلس بعكار والحدود السورية إلى بحيرة عائمة وأنها مرتفعة نظراً إلى عدم قدرة مصارف المياه من استيعاب تدفق المياه التي اتجهت إلى أوتوستراد البداوي من سفوح جبل تزيل والفوار والعيرونية وجبل البداوي وودي النحلة، ما أدّى إلى تعطيل عدد من السيارات على طول الطريق من دير عمار فقصيلة درب البداوي وحي البركة وصولاً إلى جسر الملولة، المدخل الشمالي لطرابلس.

واعتبر رئيس بلدية البداوي حسن غمراوي أنّ هذه الشتوة فال خير على رغبم شدّة الرياح وغزارة الأمطار، إلا أنّ الأضرار بقيت تحت السيطرة، لا سيما أنّ الورش الفنية بالبلدية كانت قد أنهت عملية التعزيل وتنظيف المصافي ومصارف المياه على الطرق الرئيسية والفرعية منذ فترة. وأضاف: إنّ سبب تحول الأوتوستراد إلى نهر جارف يعود إلى أنّ المناطق المحاذية للأوتوستراد المرتفعة عنه وصولاً إلى جبل تزيل، حيث تتجه الأمطار إلى المناطق منخفضة الارتفاع.

الضنية

وأدّت الأمطار الغزيرة التي هطلت قبل ظهر أمس في الضنية، إلى إغراق جسر يخعون ـ طاران بالمياه التي تجمعت عليه، ووصل ارتفاعها إلى قرابة 30 سنتيمتراً، نتيجة عدم وجود فتحات لتصريف مياه التي تشكلت عليه.

كما غمرت المياه شوارع مخيم البداوي وأزقته، ودخلت إلى البيوت والمحال التجارية، ملحقة

الجيش اللبناني يتصدى

في وقت تواصل قوارب الموت رحلاتها من طرابلس نحو تركيا واليونان، بدأت القوة البحرية التابعة للجيش اللبناني في مواجهة هذه الظاهرة، بعدما أهمل الجميع هذا الأمر.

ونتيجة الرصد والمتابعة، أوقفت دورية تابعة للقوات البحرية قبالة طرابلس مركباً لبنانياً كان على متنه 53



تخفيضات الشتاء

أشارت تقارير صحافية غربية إلى أنه ومع اقتراب حلول فصل الشتاء، تعزّم مافيات تهريب البشر تقديم تخفيضات لنقادي أزمة عبور البحر في شهور البرد القارس. ولقّنت المصادر إلى إن حركة عبور البحر تتضاءل خلال فصل الشتاء، بسبب تصاعد الرياح الباردة وارتفاع الأمواج في البحر المتوسط، ولكن عدداً من المهزّبين وجدوا لأنفسهم مخرجاً لرفع الطلب على خدماتهم، وذلك بعرض تخفيضات موسمية.

وفي السياق، نقل عن أحد المهزّبين السوريين في مدينة أزمير التركية، قوله: «في الصيف كانت تكلفة الفرد الواحد تصل إلى 1300 دولار، أما الآن ومع زيادة الخطر في الشتاء، تم تخفيضها إلى 1000 دولار كحد أقصى، وذلك سعياً إلى جلب المهاجرين الأكثر فقراً، لأنّ التخفيض قد يفرضهم بالمخاطرة للعبور إلى أوروبا في ظروف أصعب».

كما لفتت المعلومات إلى أنّ بعض المهزّبين يعدّون بوأخر وقوارب كبيرة لفصل الشتاء، لأنّ القوارب المطاطية الصغيرة لا يمكنها العبور في الاضطرابات الجوية المتواصلة. مؤكدة نقلًا عن أحد المهزّبين أنّ المهاجرين سيواصلون رحلاتهم إلى أوروبا على رغم سوء أحوال الطقس.

ووفقاً للمتحدثة باسم المنظمة الدولية للهجرة في تركيا، آبي دومو، فإنّ فصل الشتاء عادة ما يشهد انخفاضاً في عمليات مرور البحر، ولكن في ظل الظروف الجارية من الصعب التكهن بذلك. مشيرة إلى أنّ عودة عمليات نقل الآلاف المهاجرين في سفن الشحن الكبيرة غير واردة، خصوصاً بعد الحملة التي شنتها هيئات خفر السواحل لإنهاء تلك الظاهرة، متوقّعة أنّ يلجأ المهاجرون إلى الطرق البرية بشكل أكبر في الفترة المقبلة.